

دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني في فلسطين منذ عام 1917-1922 م *

د. نعمان عاطف عمرو**

* تاريخ التسليم: 2016/3/22م، تاريخ القبول: 2016/9/5م.
** أستاذ مشارك/ جامعة القدس المفتوحة/ فلسطين.

support this Declaration before it was released. This has had a positive impact not only on bringing it into existence but also on influencing the course of the first World War when the Americans supported the British in World war I. When Britain was able to win the war and its troops entered Palestine ,it declared its true intentions towards the Balfour Declaration, and worked during the period of military rule to prepare the country to establish the Jewish State as a fulfillment of the ill-fated Declaration. This trend has been supported when Britain integrated between the Balfour Declaration, and the Mandate document and led to the transformation of this text to an international document.

As for the economic empowerment of the Zionist movement in Palestine ,the it has worked to exploit the main natural resources of the Zionist movement and make use of them on account of the Palestinian people, such as Rotenberg project , drying of Lake Hula and the same applies to the Dead Sea project

المقدمة

يُقصد بـ «دور بريطانيا» في بلورة المشروع الصهيوني لا يقتصر على الدور الرسمي فقط، وإنما يشمل دور النخب الدينية، والثقافية، والعسكرية، والسياسية، أما مفهوم بلورة المشروع الصهيوني فإنه يعني نشأة الفكرة الداعية إلى إقامة كيان لليهود في فلسطين، ثم نمو هذه الفكرة إلى أن أصدرت بريطانيا وعد بلفور، الذي التزمت من خلاله بتقديم المساعدة لليهود بإقامة وطن لهم في فلسطين.

لكن الحديث عن نمو المشروع الصهيوني داخل بريطانيا، وتعبق جذوره في الفكر الديني المسيحي ومصادره الأساسية، خاصة العهدين القديم والجديد، وارتباطه بالمصالح الاقتصادية والاستعمارية، واستفادته من التطور الفكري والسياسي داخل بريطانيا، فلم يحظ بكثير اهتمام، خاصة ما يتعلق بتشابك وتداخل الأدوار التي قامت بها النخب الدينية والثقافية، وبعد ذلك العسكرية والسياسية لإنجاز هذا المشروع.

كانت النظرة لليهود كأمة ظهرت للمرة الأولى في الأوساط الدبلوماسية البريطانية على يد القنصل البريطاني في القدس «وليم يونغ»، في أربعينيات القرن التاسع عشر، حينما عمل على منح حمايته لليهود، سواء كانوا من رعايا الدولة العثمانية أو اليهود المهاجرين الجدد إلى فلسطين، حيث إن مفهوم الشعب اليهودي والمشروع الصهيوني تبلور في أوساط المسيحيين البروتستانت بشكل كامل، على يد شافيسبري ولورانس أوليفانت قبل أن يبدأ المفكرون الصهيونيون اليهود بإقامة الدولة اليهودية، أضف إلى ذلك أن صدور وعد بلفور لم يكن فقط نتيجة أو ثمرة لجهود المنظمة الصهيونية العالمية، وإنما جاء كجزء من الاستراتيجية البريطانية التي زاوجت بين الرؤى الدينية البروتستانتية المستمدة من العهد القديم، وبين مصالح الاستعمارية في الشرق الإسلامي.

وتتمثل أهمية البحث في نمو المشروع الصهيوني في السياق

ملخص:

إن الدول العظمى تحدد سياستها بناءً على مصالحها، ولا مجال للفردية أو العواطف فيها. وعندما اهتمت بريطانيا بالحركة الصهيونية، فإنها كانت مقتنعة بأن هذا الاهتمام يصب في مصلحة الامبراطورية البريطانية، سواءً على الصعيد الداخلي في أوروبا نتيجة لتوازنات معينة، أو بسبب استخدامها لتحقيق مصالحها في الشرق، حيث اتخذت بريطانيا العظمى مجموعة من الإجراءات القانونية، والسياسية، والاقتصادية، مستخدمةً دبلوماسيتها العالية للتمهيد لوعده بلفور، والذي تكون من رسالة سرية صدرت من وزير خارجية بريطانيا آرثر بلفور إلى حاييم وايزمن، ويعتقد أن الدبلوماسية البريطانية نجحت في إقناع كل من فرنسا وأمريكا لدعم الوعد قبل صدوره، الأمر الذي كان له انعكاسات إيجابية ليس فقط على إخراجها إلى حيز الوجود، بل إلى التأثير على مجريات الحرب العالمية الأولى، وما أن تمكنت بريطانيا من الظفر ودخلت قواتها فلسطين، حتى أعلنت عن نواياها الحقيقية تجاه وعد بلفور، وعملت في أثناء فترة الحكم العسكري على تهيئة البلاد لإقامة الدولة اليهودية تطبيقاً للوعد المشئوم، وازداد هذا التوجه عندما دمجت بريطانيا بين وعد بلفور وصك الانتداب، لتحول هذا النص إلى وثيقة دولية.

أما بخصوص تمكين الحركة الصهيونية اقتصادياً في فلسطين، فقد عملت على تحويل الموارد الطبيعية الرئيسة للحركة الصهيونية، للاستفادة منها على حساب الشعب الفلسطيني، مثل: مشروع روتنبرج، وتجفيف بحيرة الحولة، وكذلك الأمر بالنسبة إلى مشروع البحر الميت.

الكلمات المفتاحية: بريطانيا، وعد بلفور، المشروع الصهيوني، الحركة الصهيونية، فلسطين.

The Role of Britain in Shaping the Zionist Project in Palestine since 1917-1922

Abstract:

The Great Powers determine their policy based on interests and there is no room for individualism or emotions.

When Britain was concerned with the Zionist movement, it was convinced that this interest is in the interest of the British Empire, both at the domestic level in Europe as a result of certain balances, or making use of it to achieve its interests in the east, Great Britain has taken a series of legal, political and economic measures, using high diplomacy to prepare for the Balfour Declaration, which was in form of a confidential letter issued by the British Foreign Secretary Arthur Balfour to Chaim Weizmann. It is believed that the British diplomacy succeeded in convincing both France and the United States to

العام للتاريخ البريطاني خلال ثلاثة قرون، وإبراز دور الأوساط السياسية البريطانية في بلورة المشروع الصهيوني.

أما حدود الدراسة تقتصر على دراسة الصهيونية في بريطانيا، لأن هذه الدولة هي التي منحت اليهود الوعد بإقامة وطن قومي لهم على أرض فلسطين، وتم اختيار سنة 1917 تحديداً لأن هذا العام شهد صدور وعد بلفور الشهير، وبهذا اكتمل تبلور المشروع الصهيوني، ومن ثم بدأت عملية التخطيط لتنفيذه على أرض الواقع.

وتتمثل أهمية البحث في أنه: يدرس نمو المشروع الصهيوني في إطار الآليات العامة للتاريخ البريطاني خلال ثلاثة قرون.

أما أهداف البحث فهي: تهدف إلى توضيح دور الفكر الصهيوني اليهودي وحركته المنظمة النشطة في الاتصال مع بريطانيا لبلورة المشروع الصهيوني، كما يهدف إلى إبراز دور الأوساط السياسية البريطانية في بلورة المشروع الصهيوني.

حدود الدراسة:

بالنسبة للمكان فإن البحث يقتصر على دراسة الصهيونية في بريطانيا، وذلك أن هذه الدولة هي التي منحت اليهود الوعد بإقامة وطن قومي لهم على أرض فلسطين، أما بالنسبة للتحديد الزمني فتم اختيار سنة 1917م وذلك لأن هذا العام شهد صدور وعد بلفور الشهير، وبهذا اكتمل تبلور المشروع الصهيوني، ومن ثم بدأت عملية التخطيط لتنفيذه على أرض الواقع.

منهج البحث:

تعتمد الدراسة منهج البحث التاريخي، والذي يعني استخدام المنهج الوصفي التحليلي.

دور بريطانيا الداعم لوجود الصهيوني في فلسطين

بريطانيا دولة عظمى تحدد سياساتها بناءً على مصالحها، ولا مجال في ذلك للعواطف أو الفردية لتحديد هذه السياسات، وعندما اتجهت بريطانيا إلى فلسطين لا بد أن يكون هناك دراسة متأنية لمصالحها في المنطقة كانت السبب في اتجاه سياستها الخارجية والأمنية لهذه المنطقة، وسنحاول في هذه الدراسة الوقوف على هذه المصالح والأسباب التي جعلت بريطانيا في فترة زمنية عصبية على الإمبراطورية أن تتنكر لوعودها، وتعادي أصدقاءها، وترمي بثقلها تجاه منطقة الشرق الأوسط عموماً، وفلسطين خصوصاً، في محاولة منها لإرضاء الحركة الصهيونية، أو مساعدتها لإقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين، وقد شجع الإنجليز يهود العالم للهجرة إلى فلسطين، فقال وزير الخارجية البريطاني اللورد كلاريندون عام 1854م فلسطين أرض بلا شعب إلى شعب بلا أرض، أي إلى اليهود.

وهل كانت الحركة الصهيونية من القوة، بحيث تتجه بريطانيا العظمى لإرضائها، وما إذا كان العرب من الضعف لتتنكر بريطانيا إلى وعودها لهم؟

في نظرة سريعة إلى التاريخ نجد أن بريطانيا بدأت أنظارتها بالاتجاه إلى منطقة الشرق الأوسط منذ أواخر القرن الثامن عشر وذلك لعدة أسباب⁽¹⁾:

1. تحكم منطقة الشرق الأوسط بطرق المواصلات إلى الشرق

الأدنى من الهند.

2. حملة نابليون بوناپرت على مصر التي فتحت عيون بريطانيا على المنطقة، خوفاً من سيطرة فرنسا أو أي دولة استعمارية أخرى على طرق المواصلات، الأمر الذي يضر بمصالح الإمبراطورية، مما ساهم في تسريع بريطانيا للعمل على السيطرة على هذه المنطقة.

3. الصراع الديني، حيث تميز القرن التاسع عشر بالصراع بين فرنسا وروسيا على حماية الأقليات في الأماكن المقدسة، فقامت فرنسا بحماية الأقلية الكاثوليكية، وروسيا بحماية الأرثوذكس، ولعدم وجود طائفة بروتستانتية أخذت بريطانيا تتجه نحو إيجاد جماعة لحمايتها في المنطقة، وتعمل على تأمين مصالحها فيها، حيث وجدت في اليهود ضالتها.

4. إن نشاط محمد علي باشا في المنطقة، ومحاولته إقامة دولة عربية كبرى أثار حفيظة الدول الاستعمارية، وجعلها تبحث عن حلفاء لحماية مصالحها في المنطقة، ولتبقى على المنطقة ضعيفة ومجزأة.

سعت بريطانيا لتشكيل تحالف دولي يضم كلاً من بريطانيا وروسيا والنمسا بهدف العمل ضد محمد علي باشا في الشام.

ويعتبر هذا مؤشراً على بداية الصراع بين الدول الاستعمارية على المنطقة، كما أن هذا الصراع بين الدول الاستعمارية فتح الباب على مصراعيه للظفر بالمنطقة أولاً.

◀ وقد يسأل سؤال لماذا التوجه باتجاه اليهود؟

منذ بداية القرن التاسع عشر ظهرت في كل من فرنسا وبريطانيا في آن واحد تقريباً فكرتان رئيسيتان وهما: (2)

1. استغلال اليهود كأحدى أدوات التوسع الاستعماري في الوطن العربي.

2. ظهور الدعوة لتوطين اليهود في فلسطين لغايات اقتصادية، وسياسية، واستعمارية.

ونرى أيضاً أن ألمانيا فكرت في أواخر القرن التاسع عشر في استثمار هذه الأفكار والاستفادة منها.

لذلك نرى أن هذا التنافس الاستعماري بدأ يترجم إلى أفكار وأعمال على الأرض، من خلال مساعي اللورد اشلي حينما كثف جهوده ومساغيه لدى بالمرستون - وزير الخارجية البريطاني - لحمله على العمل رسمياً لتحقيق إعادة اليهود إلى فلسطين⁽³⁾، ويظهر مما تقدم انقسام القوى العظمى ومناقستها للاستفادة من الجهد اليهودي، الأمر الذي يفسر بأنه استقطاب سبق الحرب الباردة بقرن من الزمن.

◀ ما هي أسباب اهتمام بريطانيا بالصهيونية:

هناك مجموعة من العوامل أدت إلى اهتمام بريطانيا بالصهيونية نورد منها أهمها وهي:

يعتبر العامل الروحي أو الديني عنصراً مهماً وفعالاً، ونستدل عليه مما ذكره حايبم وايزمان في كتابه «التجربة والخطأ»، الذي صدر عام 1949م، وأهم ما جاء في هذا المجال قوله: «لم يخطر على بال بعضهم أن رجالات من أمثال بلفور وتشرشل ولويد جورج

الصهيونية امتيازات اقتصادية تمثلت بالمشاريع التالية:

- مشروع روتنبرغ للكهرباء.
- مشروع الحولة⁽¹⁰⁾.
- مشروع البحر الميت.

حيث أدت هذه المشاريع إلى سيطرة الحركة الصهيونية على أهم الموارد الطبيعية في فلسطين ووضعتها تحت تصرف اليهود والحركة الصهيونية.

ورافق ذلك عملية تضليل وقمع وتقييد حريات العرب، ممثلين بالحركة الوطنية القومية، وتقطيع أوصالها، وخاصة قمعها لاحتجاجات النبي موسى في نيسان 1920م، وقتلها 14 عربياً، وجرح ما يزيد على هذا العدد.⁽¹¹⁾

نشاط الحركة الصهيونية للحصول على وعد بلفور.

كانت الصهيونية خلال الحرب العالمية الأولى منقسمة على نفسها إلى قسمين:

قسم يتوقع نصر ألمانيا في الحرب لذلك ربطوا مصالح الصهيونية بألمانيا ودخلوا في مفاوضات مع تركيا وألمانيا، وقسم يمثل الصهاينة في لندن توقعوا نصر بريطانيا والطفاء وربطوا مصالحهم ببريطانيا وتزعم هذا الاتجاه وايزمان الروسي الأصل، أستاذ الكيمياء في جامعة Owens مانشستر، الذي رفض الاتصال مع اللجنة التنفيذية للحركة الصهيونية في برلين ومكتب كوينهاجن⁽¹²⁾، لذلك انتقل مركز الحركة الصهيونية خلال الحرب إلى لندن.

حاولت الحكومة التركية حل المشكلة اليهودية في فلسطين من تبعية العدو وذلك بإعطائهم الجنسية التركية عام 1914م.

وساهم في حملة الدعاية لإقناع اليهود بالحصول على الجنسية العثمانية طالبان يهوديان كانا يدرسان الحقوق في جامعة اسطنبول من حزب بوعلبي تسيون. وهما إسحق بن تسفي (Yitzhak Ben Zvi)^(*) ودافيد بن غوريون⁽¹³⁾ (David Ben Gurion). الذي أصبح أول رئيس وزراء لدولة إسرائيل 1948م، بينما حاولت بريطانيا ودول الحلفاء نقل اليهود من فلسطين إلى مصر. وفي عام 1915م أصدر جمال باشا القائد التركي أمراً بإبعاد بن تسفي مع عدد من الزعماء الصهاينة بينهم بن غوريون عن البلاد.

صرح جمال باشا عن سبب ذلك قائلاً لـ «بن تسفي» أعرف أنكم تريدون سلخ فلسطين عن تركيا وطالما ستتمسكون بأرائكم الحالية لا يمكنكم البقاء في البلاد.⁽¹⁴⁾

ولكن سياسة الحكومة التركية تغيرت أثناء الحرب العالمية الأولى تجاه الصهيونية وانعكس ذلك على معاملة جمال باشا للحركة الصهيونية فيما بعد.

وقد كتب ديزنكوف^(**) (أول رئيس لبلدية تل أبيب) في مذكراته

(*) إسحق بن تسفي 1884-1963م، ثاني رئيس لإسرائيل وقد قال عن ثورة العرب عام 1908م ضد المستوطنين أنها لا سامية ومن تخطيط القتل الروسي

(**) منير ديزنكوف: أول رئيس لبلدية تل أبيب وهو يهودي روسي وعضو في منظمة محبي صهيون جاء من أوديسا وسكن قيساريا على شاطئ البحر الأبيض المتوسط.

كانوا متدينين في أعماق قلوبهم، ومؤمنين بالتوراة، ويعتقدون أن عودة اليهود إلى فلسطين واقعية وحقيقية، لذلك فإنهم جعلوا ينظرون إلينا نحن الصهيونيين ممثلين لفكرة يحترمونها احتراماً عظيماً⁽⁴⁾.

ومن جهة أخرى نجد العامل الاستعماري (المصلحي) أي مصلحة بريطانيا في دعم الصهيونية، فإن هذا العامل ثابت، وله أعظم الأدوار في تحطيم الدولة العثمانية⁽⁵⁾، حيث إن المحرك الرئيس لسياسات الدول العظمى هي مصالحها التجارية، والأمنية، والسياسية، لذلك فإن بريطانيا بتوجهها هذا تخدم مصالحها بالدرجة الأولى.

ونجد أن حافز بريطانيا الأساسي لهذا العمل مزدوج يتجلى في⁽⁶⁾:

◆ الاستيلاء على الولايات الشرقية التابعة للدولة العثمانية لأغراضها الاستعمارية في المنطقة العربية فتح شهيتها لما لهذه الولايات من أهمية استراتيجية واقتصادية على مصير الامبراطورية البريطانية.

◆ السيطرة على فلسطين لتحويلها مع الأيام إلى دولة عبرية، تساعد في تحقيق مصالحها في المنطقة وبذلك تعزز فكرة الدولة الوظيفية.

وبذلك تكون بريطانيا ضمنت طرق مواصلاتها إلى الشرق الأدنى من جهة، ومن جهة أخرى أحبطت فكرة القومية العربية وأفشلت قيام دولة عربية موحدة تستطيع أن تهدد مصالح بريطانيا، وبانتزاع فلسطين تكون قد فصلت ما بين مشرق الوطن العربي ومغربه وعززت الانفصال السياسي بين أجزاء الوطن الواحد، مما يمكنها من تحقيق أهدافها الاستعمارية.

بريطانيا وتمكين الحركة الصهيونية في فلسطين:

من الواضح أن الحركة الصهيونية تحاول منذ نشأتها الاستيلاء على الأراضي في فلسطين وتوسيع دائرة نفوذها السياسي والعسكري والاقتصادي، خاصة في ظل تكوين القوميات في أوروبا، وفي هذا الشأن عملت بريطانيا على مد يد العون للحركة الصهيونية لمد نفوذها وتقوية وجودها على أرض فلسطين ومن الأعمال الواضحة التي قامت بها بريطانيا أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها ما يأتي:

1. شكلت بريطانيا فرقة يهودية خاصة أطلق عليها اسم فرقة البغالة وألحقها بالجيش البريطاني الذي بدأ الزحف على فلسطين عام 1916م بقيادة الجنرال اللبني⁽⁷⁾، ويعتبر تسليح بريطانيا العديد من الشبان اليهود وضمهم إلى جيشها جزءاً من تقوية الأذرع الأمنية للحركة الصهيونية.

2. موافقة بريطانيا على انضمام لجنة استشارية صهيونية برئاسة وايزمان إلى القيادة العامة للجيش البريطاني⁽⁸⁾، حيث يعتبر هذا اعترافاً بالقيادة الصهيونية والشراكة معها.

3. بدأت بريطانيا بإجراء مفاوضات مع زعماء الصهيونية للوصول إلى اتفاق بشأن منح فلسطين إلى اليهود عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى⁽⁹⁾، ويكون ذلك تطبيقاً للشراكة معها.

4. عملت بريطانيا عام 1921م وما بعدها على منح الحركة

وقعت فلسطين داخل نطاق النفوذ البريطاني وإذا شجعت بريطانيا الاستيطان اليهودي هناك كمحمية بريطانية، فسيكون لها خلال 20 - 30 سنة مليون يهودي وربما أكثر يطورون البلد ويعيدون الحضارة ثانية ويشكلون حراساً فعالين لقناة السويس⁽¹⁹⁾.

حاول وايزمن إقناع الإنجليز بضرورة حماية قناة السويس، وذلك عن طريق إرسال مليون يهودي إلى القناة لإقامة مستوطنات حولها «بينما كان يحلم صموئيل بإرسال ثلاثة ملايين يهودي لحماية قناة السويس للإنجليز»⁽²⁰⁾، وقد عارض الأفكار الصهيونية اسكوت، رئيس الوزراء البريطاني، بينما لويد جورج الذي خلفه على رئاسة الوزراء احتضن وأيد الأفكار الصهيونية، وعين بلفور وزيراً للخارجية ومعروف عنه أنه صهيوني وأكثر من الصهاينة. ورغم نشاط الصهاينة في لندن فقد لاقوا معارضة ضد مطامعهم في إنشاء الدولة الصهيونية، وقد قاد هذه المعارضة «الجمعية الإنجليزية اليهودية» ومجلس نواب اليهود الإنجليز⁽²¹⁾.

وهما أكثر الهيئتين تمثيلاً لليهود الإنجليز وكانت غايتهم إقناع الحكومة البريطانية وعدم الانقياد لرغبات الصهيونية، إلا أن لويد جورج رئيس الوزراء لم يكتفِ بهذه المعارضة، بل بعث مندوباً عنه هو مارك سايكس وكلفه بالمفاوضات مع الحركة الصهيونية، ودراسة طلباتها بشأن فلسطين، فاجتمع مع أقطاب الصهيونية مثل هربرت صموئيل، ووايزمن، وروتشيلد وغيرهم، وبدأوا في مطالبة الحكومة البريطانية بإصدار وعد حكومي رسمي بإعطائهم فلسطين بعد النصر في الحرب العالمية، وهكذا تمت الخطة لوضع وعد بلفور، ووقعت عليه الحكومة البريطانية، ويبرر الإنجليز سبب إصدار وعد بلفور كي يستقربوا اليهود في ألمانيا لمساعدة الإنجليز في الحرب العالمية الأولى كما خطط الصهاينة على موافقة فرنسا أيضاً، لذلك أجرى الصهاينة مفاوضات مع جورج بيكو الذي وعدهم أنه سيدرس مشروعهم، ولكن الرأي العام الفرنسي وحتى الإنجليز لم يحبوا إيجاد وطن قومي للصهاينة في فلسطين.

وفي حزيران عام 1917م قدم الصهاينة مذكرة مكتوبة إلى بلفور تتضمن مشاريعهم المستقبلية حول فلسطين، وبعد أن أقرها اشترط تنفيذ طلبات الصهاينة هذه بعد إحراز النصر على دول المحور، وفي 3/9/1917م عقدت وزارة الحربية البريطانية اجتماعاً نوقش فيه المشروع الصهيوني واتفق على ما كان قد صرح به وزير الخارجية البريطاني، بأنه لمس أن الجميع يوافقون على أنه من المرغوب فيه من الناحية الدبلوماسية والسياسية إصدار وعد يعطف على آمال المواطنين اليهود، فقال الإنجليز «إن الغالبية العظمى من اليهود في روسيا وأمريكا بل في سائر العالم يعطفون على الصهاينة، ولو استطعنا إصدار مثل هذا الوعد فإننا سنكون قادرين على استخدامه دعاية مفيدة للغاية في كل من روسيا وأمريكا»⁽²²⁾، وتحقيق أهداف بريطانيا التي من شأنها أن تساعدها في حسم المعركة وتحقيق أهدافها العسكرية، وبذلك تكون عملت على تحقيق مصالحها أولاً.

من خلال كسب تأييد الصهاينة وإبعاد النفوذ الفرنسي عن فلسطين واستغلال النفوذ اليهودي في أمريكا، ومراعاة لليهود غير الصهاينة وللأوضاع داخل فلسطين، جاء الوعد لإقامة الوطن القومي في فلسطين، مما يدل على اعتراف بريطانيا باليهود كشعب له الحق في إقامة كيان سياسي، وأن الحكومة البريطانية

عن موالاة جمال باشا للصهيونية بأنه زار المستوطنات اليهودية في عدة مناسبات ومنحها 20 ألف دونم من الأراضي الأميرية الرملية وأنه أخبر عنتنيل (أحد زعماء الصهيونية السفارديم) وديزنكوف أنهم سيشكلون بعد الحرب لجنة لإعادة بناء فلسطين في ظل العلم التركي⁽¹⁵⁾، إلا أنه لم يتسنى التحقق من هذه المقولة من المصادر التركية المباشرة، غير ما جاء في مذكرات مثير ديزنكوف أول رئيس لبلدية تل أبيب.

يعتبر وايزمان (Wizman) وهربرت صموئيل (Herbert Samuel) من أشهر الصهاينة الذين لعبوا دوراً فعالاً في لندن حتى تم إصدار وعد بلفور، وقد ربط هؤلاء مصالح الصهيونية بالمصالح البريطانية.

حيث بدأ التزاوج بين المصالح البريطانية منذ احتلال بريطانيا لمصر عام 1882م تلك الفترة التي نشأت فيها الحركة الصهيونية، وحاولت بريطانيا استمالتها لجانبها خوفاً من أن تكون إلى جانب فرنسا بعد محاولات نابليون بونابرت استمالتها. وبحث مجموعة من اليهود عام 1903م فكرة إنشاء الوطن القومي اليهودي، تمهيداً للوصول إلى فلسطين⁽¹⁶⁾، وقد بذل سفير بريطانيا في إسطنبول نشاطاً ملحوظاً في دعم هيرتسل لدى السلطات العثمانية.

وقد شرح صموئيل في مذكرة لوزارة الخارجية البريطانية بتاريخ 19/1/1914م حيث كان عضواً في وزارة سكوت AS-quitu أن موضوع مستقبل السيطرة على فلسطين قد يتأثر ... وأن اختلاف الدول الكبرى قد يجعل من الصعب تخصيص فلسطين لواحدة منها، ولعل الفرصة قد سحبت لتنفيذ أمني الشعب اليهودي القديمة، وإعادة إنشاء دولة يهودية ... وأعتقد أن النفوذ الإنجليزي يجب عليه أن يقوم بدور هام في تأسيس مثل هذه الدولة، لأن وضع فلسطين الجغرافي وقربها من مصر يجعلان صداقتها مع بريطانيا له أهمية خاصة⁽¹⁷⁾.

كان صموئيل (الذي أصبح مندوباً سامياً على فلسطين) نشيطاً في إقناع الحكومة البريطانية بضرورة إصدار وعد بريطاني ينص على تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين، ففي مذكرة رفعها لبريطانيا بتاريخ 5/2/1915م تتعلق بشأن مستقبل فلسطين بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ومعرفة مصيرها كان يهدف إلى تشكيل دولة يهودية في فلسطين، رغم قلة عدد اليهود فيها. ونصت مذكراته على ما يلي:

ماذا سيكون عليه مستقبل فلسطين فيما لو أدت الحرب إلى تقطيع الإمبراطورية التركية في آسيا ونهايتها؟؟ وأجاب نفسه عن سؤاله قائلاً: أما الضم الفرنسي لها أو أن تبقى بيد تركيا أو تدويل فلسطين أو إنشاء دولة يهودية فيها، وأن تكون محمية بريطانية ونتوقع أن تكون محمية بريطانية تقوم بالتسهيلات للمنظمات اليهودية في شراء الأراضي وإقامة المستعمرات⁽¹⁸⁾.

كان وايزمن زعيم الحركة الصهيونية نشيطاً كذلك، فقط صرح أكثر من مرة قائلاً: إن فلسطين اليهودية ستكون حامية للمصالح البريطانية وخاصة فيما يتعلق بقناة السويس، في رسالة بعثها وايزمن بتاريخ 12/11/1914م إلى سكوت رئيس تحرير جريدة المانشيستر جارديان Gardian Manchester قال فيها "إنه إذا

ويعتبر نشاط وايزمن مركزياً في هذا الإطار عندما اجتمع مع وزير خارجية بريطانيا آرثر جيمس بلفور بتاريخ 22/ آذار 1917، بهدف إقناعه لتصدر بريطانيا صراحة دعمها وتأييدها للمطالب الصهيونية، وكذلك اجتماعه مع لويد جورج رئيس الوزراء في نيسان 1917م للغرض نفسه.

وعندما بدأت بريطانيا بالميل اتجاه مطالب الحركة الصهيونية، نسقت ذلك مع أمريكا، فنجد أن بلفور وزير خارجيتها سافر في نهاية نيسان 1917م إلى الولايات المتحدة الأمريكية لمقابلة مستشار الرئيس الأمريكي برانديس، واجتمع معه مرة أخرى في أيار 1917م بهدف تجنيد الولايات المتحدة لدعم مشروع بريطانيا القاضي بدعم حصول الحركة الصهيونية على فلسطين.

وعلى إثر هذه الاتصالات تعهد برانديس أنه في حال استجابة بريطانيا للمطالب الصهيونية بإقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين، فإننا نقدم مساعدات اقتصادية ضخمة إلى بريطانيا في حربها ضد ألمانيا والأترك (29).

وتزامناً مع هذه الجهود قدم وايزمن في تموز (1917م) مشروع قرار إلى بلفور يقضي باعتراف بريطانيا بفلسطين ووطناً قومياً للشعب اليهودي، وحقه في صيانة القومية اليهودية في بلده، والهجرة إليها وإقامة حكم قومي لليهود، وإقامة شركة استيطانية يهودية، لإعادة تأسيس فلسطين وتطويرها (30)، وفي 3 أيلول 1917م قررت الحكومة البريطانية الموافقة مبدئياً على إصدار تصريح منها يؤيد طلب الصهاينة، شريطة أن ينص على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، بدلاً من اعتبار فلسطين ووطناً قومياً لليهود، وأن ينص على عدم المساس بحقوق الطوائف غير اليهودية في فلسطين (31)، واستمر نشاط وايزمن ورويتشلد، فقد بعثا في (×) تشرين أول 1917م مذكرة جديدة للحكومة البريطانية، وأخرى إلى برانديس في الولايات المتحدة، حثاهما على العمل لإصدار بيان من الرئيس الأمريكي يؤيد إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين. وصدر هذا البيان عن الرئيس الأمريكي في تشرين أول عام 1917م يؤيد كومنولث يهودي في فلسطين (32)، وبهذا نجد أن زعماء الحركة الصهيونية، قد حصلوا على تأييد لمطالبهم من ثلاثة دول عظمى هي بريطانيا، والولايات المتحدة، وفرنسا، قبل صدور وعد بلفور، وبذلك تكون الطريق قد مهدت أمام بريطانيا لتنفيذ سياستها وإصدار وعد بلفور خاصة وأن ما أطلق عليه اليهود البراءة الدولية قد حصل فعلاً بتأييد الدول العظمى لمطالبهم، فنتيجة التقاء مصالح الصهيونية مع مصالح هذه الدول الاستعمارية، حيث عقدت الحكومة البريطانية جلسة خاصة في 31/ تشرين الأول عام 1917م، قررت فيها موقفها النهائي من طلبات زعماء الحركة الصهيونية وبذلك فإن موافقة الحكومة البريطانية تكون قد مهدت الطريق أمام وزير خارجيتها لإصدار تصريح على شكل رسالة وجهها إلى اللورد روتشيلد عرف هذا فيما بعد بتصريح بلفور أو بوعد بلفور (33).

الأمر الذي يعتبر سابقة استعمارية لم يكن لها مثيل من قبل، ويستدل على ذلك من النشاطات البريطانية على الصعيد الدولي، الذي عزز الوجود الصهيوني من الناحية النظرية، والتطبيقية، وبالمقابل فإنها تكون قد تنصلت من كافة الوعود، التي أعطتها إلى العرب بدءاً من مراسلات الحسين مكماهون، ومروراً بمساعدة قوات

ملتزمة ببذل الجهود الكافية لتحقيق هذا الهدف، وفي هذا مؤشراً كافٍ لتبني بريطانيا المشروع الصهيوني رسمياً، ويمكن رد ذلك إلى عطف بريطانيا على اليهود ورد الجميل لويزمان لجهوده في مساعدة المجهود الحربي البريطاني باكتشاف مادة الاسيتون، أما فيما يتعلق بالضغط الصهيوني فإنني لا أرجح ذلك للأوضاع التي مرت فيها قيادة الحركة الصهيونية في حينه وانقسامها.

مهدات وعد بلفور.

جاء وعد بلفور في ذروة الحرب العالمية الأولى، وقد سبق هذا القرار مجموعة من النشاطات التي هيأت الظروف لوعد بلفور، ولا يمكن تفسير أو تبرير هذا الوعد بمعزل عن ظروف الحرب الدائرة بين الحلفاء ودول المحور، حيث كانت الحرب، تميل إلى صالح دول المحور وضمن محاولات كل طرف لاستقطاب من يساعده على الظفر في هذه الحرب اتجهت العيون تجاه اليهود وأمريكا التي لم تشترك في الحرب بعد.

وللدلالة على ما مضى نستشهد بما قاله رئيس وزراء بريطانيا لويد جورج أثناء الحرب بأن الظروف التي دعت إلى إصدار وعد بلفور بقوله: «كانت تلك الأيام من أشد أيام الحرب ظلاماً... كان الجيش الفرنسي ثائراً وكان الجيش الإيطالي على وشك التلاشي وكانت الولايات المتحدة قد بدأت الاستعداد، فكان قرار اكتساب عواطف الطائفة اليهودية أمراً حيويّاً لنا» (24)، وإذا ما أضفنا لذلك محاولات بريطانيا إيجاد حليف قوي لها في المنطقة في إطار التنافس الاستعماري مع فرنسا وروسيا منذ غزو بريطانيا لمصر عام 1882م، فإننا نستدل إلى المؤشرات التالية:

♦ إن وعد بلفور عبارة عن خطة عسكرية أو جزء من خطة عسكرية بهدف الحصول على دعم اليهود وإرضائهم، بهدف التأثير على موقف أمريكا ودخولها الحرب إلى جانب الحلفاء.

♦ ومن جانب آخر إذا ما نظرنا إلى الأوضاع الداخلية تظهر لنا الحنكة البريطانية للتخلص من التزاماتها في مراسلات الحسين مكماهون، وتبديل فلسطين واستئنائها من جميع الاتفاقات السابقة (25)، وخاصة التزاماتها الإقليمية والدولية.

وفي هذه الحنكة ما يدعم موقف اليهود للاستيلاء على فلسطين لتكون في فلك بريطانيا، وحارساً على قناة السويس ومانعاً للوحدة العربية بين مشرق ومغرب العالم العربي وحارساً أميناً على مصالح بريطانيا في المنطقة، ويقول دروزة في هذا الموضوع: «إن هذا الكيان سيظل خاضعاً لنفوذهم (أي الإنجليز) ودائراً في فلكهم، وفي حاجة دائمة إلى حمايتهم ورعايتهم، ويكون في الوقت نفسه مشغلة العرب، ينهك قواهم ويورثهم الهم الدائم وإسفيناً في بلادهم، يعرقل كل محاولة للوحدة والاتحاد فيما بينهم» (26).

وتكون بذلك بريطانيا قد انحازت بشكل كلي إلى الحركة الصهيونية، وبدأت فعلياً بتمكينها، الأمر ذلك ينسجم مع سياسة الحلفاء العامة الداعية إلى الحصول على الدعم المالي، والذين سيحصلون عليه من اليهود، وتأييد دولي من خلال تشجيع أمريكا على الدخول في الحرب.

ويصب في محاولات الحلفاء بتقليل أصدقاء أعدائهم في أوروبا الوسطى في إشارة إلى يهود ألمانيا (27).

الأولى من قبل بريطانيا لإقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين وتمكين الحركة الصهيونية.

3. لم يذكر وعد بلفور كلمة «العرب» لا المسلمين ولا المسيحيين وإنما ذكر عبارة «غير اليهود في فلسطين»، علماً أن العرب كانوا يشكلون 93% من الشعب في فلسطين، بينما يشكل اليهود 7% فقط وصدر الوعد إلى 7% وليس إلى 93%. وهذا مؤشراً قوياً على أن بريطانيا لا تريد الالتفات إلى هؤلاء لأن مصالحهم مع الأقلية وليس الأغلبية.

4. صدر هذا الوعد بشكل كتاب سري أرسله اللورد بلفور إلى اللورد روتشيلد، وظل هذا الوعد مكتوماً عن العرب عموماً والشعب الفلسطيني خصوصاً حتى عام 1918م أي بعد نهاية الحرب العالمية، ولم يكن روتشيلد ذا صفة دولية، وإنما كان أحد أغنياء اليهود (39)، وقد يكون سبب اختيار روتشيلد هو الحصول على دعم مالي لبريطانيا من الصهيونية لمساعدتها في مجهودها الحربي، لذلك يعتبر هذا الوعد جزء من الخطة العسكرية البريطانية.

5. كانت بريطانيا قد اعترفت في مراسلات الحسين مكماهون عام 1915م بأن فلسطين جزء من الدولة العربية المستقلة، بعد نهاية الحرب العالمية، وأعطت بريطانيا بعد سنتين من ذلك فلسطين للصهاينة، وبذلك نقضت وعدها ومواثيقها مع العرب، الذين ساهموا في المجهود الحربي للحلفاء ومن المفترض أن يكونوا ضمن المنتصرين، وبما أن بريطانيا تنكرت لما وعدت به في السابق فإنها رجحت مصالحها على مواثيقها. لذلك تعطي وعود وتنفذها وتنسحب من مواثيق أبرمتها.

6. فلسطين للعرب قبل أن يسكنها اليهود، فقد سكنها العرب الكنعانيون قبل الميلاد بألاف السنين، وتدل الآثار العربية الكنعانية على ذلك، ولا يوجد أي أثر يهودي فيها، رغم التفتيش والبحث الدقيق للعثور على أي أثر عبري، لكن بلا فائدة، وقد تنبأ المؤرخ الفلسطيني محمد عزة دروزة عن مستقبل فلسطين والوطن العربي في حاله قيام كيان يهودي في فلسطين فقال: «إن محاولة تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين في قلب الوطن العربي سيبقى شاغل العرب يعرقل كل محاولة للوحدة أو الاتحاد، وسيبقى بحاجة إلى حماية بريطانيا أو أي دولة أجنبية، وسيبقى وسيلة دعاية وتخويف للعرب، ويبقى اليهود يسرون في فلك الدولة الأجنبية وتحت رعايتها»⁽⁴⁰⁾، ورغم ذلك إلا أننا نجد رموز الحركة الصهيونية وخاصة وايزمن قد قبل ذلك الوعد على مضض، وعبر عن ذلك بقوله «حسناً سوف نجعله يعني ما نريد نحن»⁽⁴¹⁾، ومع مرور الزمن وإقامة الدولة العبرية وتحققت نبوءة وايزمن وجعلوا الوعد كما يريد الصهاينة، وفي مثل هذه الحالات فإن فرض الحقائق العسكرية على الأرض أقوى من شهادات ميلاد الشعوب وأحقيتها بالاستمرار.

لقد دخلت القوات البريطانية إلى فلسطين بقيادة الجنرال اللنبي، ودخلت مدينة القدس في ديسمبر 1917م، وفرضت عليها حكماً عسكرياً، تمثل بإدارة المناطق المحتلة⁽⁴²⁾، التي أنشئت في نيسان عام 1918 برئاسة كل من الجنرال أرثر موني ودي سي أي كلايتون⁽⁴³⁾، وفي هذه الأثناء حضر إلى القدس قادماً من لندن وفد يمثل اللجنة الصهيونية برئاسة حاييم وايزمن وعضوية كل من جوزيف كوفي وليون سيمون وإسرائيل سيف، وسلطان ليفي ورافقه السيد أورمبسي غور ضابط ارتباط سياسي، حيث كان

الثورة العربية للمجهود الحربي للحلفاء، وبذلك تكون حسمت أمرها في دعم الصهيونية، والضرب بعرض الحائط جميع الاتفاقيات المحلية مع العرب والدولية مع الحلفاء.

وبذلك يكون عام 1917م عاماً حاسماً في ميل موازين القوى العالمية تجاه دعم وتمكين الحركة الصهيونية والاتفاق على إخراجها من أوروبا وتعويضها عما حل بها، لذلك مهدت الطريق أمام وعد بلفور الظالم وتكون بذلك بريطانيا قد بدأت مرحلة جديدة من خلال إصدار وعد بلفور، وتبني مطالب الصهيونية بالوطن القومي في فلسطين، من خلال وعد بلفور كما سيتم توضيحه لاحقاً.

نص وعد بلفور.

عزيزي اللورد روتشيلد Lord Rothchild

(يسرني جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك بأن حكومة جلالته تنظر بعين الرضى إلى إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وتبذل الجهود في سبيل ذلك على أن لا يجري شيء يضر بالحقوق الدينية والمدنية لغير اليهود في فلسطين، أو تضر بما لليهود من الحقوق والمقام السياسي في غيرها من البلدان الأخرى)⁽³⁴⁾.

إن وعد بلفور بالنص الانجليزي احتوى على 67 كلمة باستثناء العنوان، ورغم قصر هذا الوعد ومحدودية كلماته، فلم يشهد التاريخ نصاً أو اتفاقية نالت من العناية والجهد والشطب والتغيير ما ناله هذا النص المحدود الكلمات⁽³⁵⁾.

فقد استغرقت تعديلات هذا النص ما يزيد على العامين، عمل خلالها عدة فرقاء خصوصاً متعددة وعبرت هذه النصوص المحيط الأطلسي للتشاور مع يهود أمريكا، وتم تنقيح ست مسودات منه، وفي نهاية المطاف حتى صدر الوعد في صيغته النهائية⁽³⁶⁾، ويدل هذا على مدى دقة هذا النص، وارتباطه بمصالح العديد من الدول، التي ساهمت إما بالموافقة عليه أو تعديله لدعمه، وهو الذي قال عنه الكاتب اليهودي جيرسي بأنه «الوطن القومي لليهود جديد من نوعه ولا يوجد مثيل له في الحقوق الدولية...»، وقد أنشئ في بلاد أكثرية سكانها من شعب آخر⁽³⁷⁾، مما يفسر سبب حاجته إلى الدعم الكامل من القوى الاستعمارية العظمى.

يعتبر وعد بلفور باطلاً قانونياً وتاريخياً لعدة أسباب منها:

1. منحت بريطانيا أرضاً لا تملكها وهي فلسطين إلى الصهاينة الذين هم غرباء عن هذه الأرض وهذا العمل أدى إلى اغتصاب وطن وتشريد شعب فلسطين⁽³⁸⁾.

فكيف تصدر بريطانيا وعداً بمنح أرضاً لم تكن فيها أصلاً، ولا تملكها ولم تكن من مستعمراتها للصهيونية، التي لم تكن موجودة في فلسطين أصلاً.

2. أصدر الإنجليز وعد بلفور في 2/ 11/ 1917م بينما دخل الإنجليز فلسطين في 9/ 12/ 1917م أي أن الوعد صدر قبل شهر وأسبوع من دخول القوات البريطانية لفلسطين، وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار الممهديات لهذا الوعد والنشاطات التي سبقت الوعد، لوجدنا أن هناك نوايا مبيتة مسبقاً قبل حسم الحرب أصلاً باستعمار فلسطين من قبل الصهيونية، بمباركة وتأييد من بريطانيا، وتأييد الدول الاستعمارية الأخرى، وأي كان النص فإنه يعتبر الخطوة

عن نوايا بريطانيا تجاه فلسطين، عندما قررت تقسيم النفوذ لإدارة البلاد العربية مع فرنسا.

وبالرغم من الانتقادات الموجهة إلى الحكم العسكري إلا أنه بدأ العمل بشكل واسع على تيسير الهجرة اليهودية، بهدف تأسيس الوطن القومي اليهودي، وبدأ بإنشاء مشاريع زراعية واقتصادية تقوم بها الحركة الصهيونية خلال هذه الفترة لحساب المستوطنين الجدد⁽⁴⁹⁾، وبذلك يكون الحكم العسكري البريطاني قد بدأ فعلاً بتبني المثلث الصهيوني من خلال الاستيلاء على الأرض وطرد سكانها الفلسطينيين، وإحضار مهاجرين يهود جدد لإسكانهم في فلسطين، إلا أن احتجاج الحركة الصهيونية كان يهدف إلى تسريع الوتيرة لتحقيق الأهداف بشكل أسرع، واكتساب مزيداً من التعاطف الدولي واستفزاز المشاعر اليهودية في العالم للحصول على المزيد من الدعم للمشروع الصهيوني في فلسطين.

بريطانيا تسلم الموارد الاقتصادية الفلسطينية لليهود.

عملت بريطانيا من خلال الحكم العسكري على فلسطين على تهيئة البلاد لتطبيق وعد بلفور حيث سنت قوانين تنظم الهجرة، وتسهل انتقال الأراضي إلى الحركة الصهيونية، وقمعت الحركة الوطنية الفلسطينية ومكنت الحركة الصهيونية اقتصادياً من خلال تسليم موارد البلاد الرئيسية للحركة الصهيونية بنظام الامتيازات، ورغم هذه النشاطات التي قام بها الحكم العسكري، إلا أن المستوى السياسي في لندن أراد أن تكون الوتيرة أسرع، حيث سرع في تحويل الحكم العسكري إلى انتداب، وعين هربرت صموئيل مندوباً سامياً على فلسطين، ورغم ذلك استمرت السياسات التي اتخذت قرارات سلمت بموجبها موارد البلاد للحركة الصهيونية وكان أهمها:-

أولاً: مشروع روتنبرج للكهرباء عام 1291م.

وكان هذا المشروع من خلال عقد اتفاق بين وكلاء التاج البريطاني بالوكالة عن سير هربرت صموئيل وبين بنحاس روتنبرج ونص على ما يلي⁽⁵⁰⁾:

- ◆ تأسيس شركة في فلسطين برأس مال قدره مليون جنيه.
- ◆ تقوم هذه الشركة بالاستفادة من المياه في توليد الكهرباء.
- ◆ مدة هذا الاتفاق 70 عاماً.
- ◆ المياه التي يحق للشركة الاستفادة منها هي:
 - نهر الأردن وحوضه وروافده.
 - نهر اليرموك وجميع فروعه، وروافده في الأردن الواقعة تحت سيطرة الانتداب البريطاني والفرنسي.
- ◆ تمت الموافقة له على أن يبني محطة كهرباء على جسر المجمع وأن يستعمل بحيرة طبريا خزاناً للمياه التي يريده الاستفادة منها.
- ◆ سمح لروتنبرج بتغيير مجرى النهر.
- ◆ يستهلك من الأرض والأبنية ما يراه مناسباً لهذا المشروع الغربي⁽⁵¹⁾.
- ◆ وبالإضافة إلى هذا المشروع فإن الانتداب فيما بعد استمر على نفس النهج، فنجد أنه أحال مشروع امتياز البحر الميت

يعمل موظفاً في وزارة الحربية البريطانية، ويساعده الضابط جمس روتشيلد، حيث أقام لهم حاكم القدس العسكري ستورز مأدبة عشاء حضرها مفتي القدس كامل أفندي الحسيني، الذي انسحب نظراً لما سمعه من تأمر على القدس فاحتج وانسحب، وكان أول من احتج على سياسة بريطانيا⁽⁴⁴⁾، مقاطعاً حفل العشاء ورغم كونه أصبح على الإجراء وعلى السياسة البريطانية إلا أنه يؤخذ عليه حضوره هذا الحفل رغم كل ما قامت به بريطانيا من تنكرها للحقوق العربية والفلسطينية.

إن سلوك بريطانيا مع اللجنة الصهيونية في فلسطين استفز العرب، وجعلهم يدركون بشكل جيد ما هي نوايا بريطانيا الحقيقية تجاه فلسطين وأهلها.

استمرت إدارة البلاد العسكرية لمدة عامين ونصف، وكان هناك تباين بين الإدارة العسكرية وسياسة لندن الرامية إلى صهينة فلسطين، من خلال مجموعة من القرارات والأنظمة والقوانين التي فرضتها الإدارة العسكرية⁽⁴⁵⁾، التي لم تلب رغبات وطموحات القادة السياسيين في لندن الخاضعين للضغوطات الصهيونية، والتي اعتبرت أن الإدارة العسكرية تحاول الحفاظ على الحقوق العربية وتماطل في منح اليهود امتيازات لما قد يسفر عن عقد مؤتمر السلام من نتائج، وهذا يفسر استجابة القيادة السياسية للضغوط بشكل أكبر، ومحاولتها لتسريع وتيرة تهيئة البلاد بشكل أكبر من القيادة العسكرية، حيث لا يمكن اعتبار هذا انحياز للحقيقة بينما وتيرة عمل العسكر كانت أقل مما يرغب به السياسيون.

ويعتبر عام 1918م عام النشاط الدبلوماسي والحراك إلى لندن، في محاولة لتثبيت الحقوق العربية، فنجد أن الأمير فيصل زار لندن وزارها وفيها كبار القادة الصهاينة، ومنهم السيد الفرد موند، والسيد هربرت صموئيل، واللورد بركهند، وتظاهروا بالعطف على القضايا العربية وأيدوا استعدادهم لتأييدها بنفوذهم، وما كان هذا العطف إلا محاولة للتغريب بالأمير فيصل عندما طلبوا منه التوقيع على بيان العطف باللغة الإنجليزية وفيما بعد سربوه على أنه معاهدة عربية يهودية تتضمن العطف على فكرة الوطن القومي اليهودي⁽⁴⁶⁾، ويضاف إلى ذلك حالة العداء التي تبنتها الحركة الصهيونية تجاه الإدارة العسكرية في فلسطين، الأمر الذي أدى إلى حملة انتقادات حادة ضدها من الحركة الصهيونية وأصدقائها في لندن⁽⁴⁷⁾. متنكرةً بذلك إلى كل ما قدمه الحكم العسكري البريطاني لهم من دعم على حساب سكان فلسطين، وهذا يدل على مدى الغش والتحالف التي قامت بها الصهيونية لتحقيق أهدافها.

وأقول هذا من باب تبيان آليات العمل الصهيونية للحصول على مزيداً من الامتيازات، وليس تباكياً على الحكم العسكري، الذي تكل بالشعب الفلسطيني وكان الإدارة في سن القوانين التي مكنت الحركة الصهيونية من الاستيلاء على فلسطين.

وعند انتهاء الحرب حضرت لجنة من بريطانيا للاطلاع على أوضاع اليهود وتقرير الأضرار التي تعرضوا لها أثناء الحرب، حيث وجدت اللجنة أن اليهود أقل من تضرر أثناء الحرب، ولا صحة لما أشيع عن فظاعة العثمانيين تجاههم⁽⁴⁸⁾، ففي 19 أيلول 1918م قضى على الجيش التركي، وحلت الحكومة التركية، وشكل الجنرال اللنبي إدارة عسكرية دعيت باسم الإدارة الجنوبية لبلاد العدو المحتلة، مما ينسجم مع التقسيمات العسكرية الأخرى، التي كشفت

الصهيونية إلى القدس⁽⁵²⁾، ليكون ذلك ممهداً لإقامة حياة جديدة لهؤلاء تكون مشابهة لنمط الحياة الأوروبية.

يضاف إلى ذلك أن بريطانيا أطلقت يد الصهيونية في إنشاء صحافة محلية واسعة الانتشار للصحافة اليهودية العالمية، لتحقيق أهدافها بدعم ومساندة بريطانيا وقادتها، الذين اعتبروا أن القضية الصهيونية قضية بريطانية بامتياز⁽⁵³⁾، لتساهم في نشر الأفكار الصهيونية وأخبار الكيان ومدى بلورة الأفكار لتجعل من ذلك حافزاً على الاستمرار.

وتعتبر هذه السلوكيات والقرارات للحكم العسكري والانتداب البريطاني في فلسطين دليلاً واضحاً ليس على الانحياز إلى الصهيونية فقط، بل للعمل الجاد لتهيئة البلاد للوطن القومي اليهودي، التزاماً بما جاء في وعد بلفور، وحول بريطانيا إلى طرف في الصراع داعم للحركة الصهيونية، وقد صرح هربرت صموئيل الذي كان أول مندوب سامي بريطاني على فلسطين قائلاً: سأجعل فلسطين يهودية كما هي فرنسا فرنسية وإنجلترا إنجليزية، ويعتبر هذا التصريح دليل على إصرار المندوب السامي البريطاني على بلورة فكرة الوطن القومي والمشروع الصهيوني الخاص لها.

الانتداب البريطاني على فلسطين.

عرضت بريطانيا صك الانتداب على عصبة الأمم بتاريخ 24/ تموز/ 1922م، وأقره مجلس عصبة الأمم بالتاريخ نفسه، ويكاد يكون صك الانتداب في محتواه نسخة طبق الأصل عن مشروع الذي قدمته الجمعية الصهيونية لمؤتمر الصلح في شباط عام 1919م، والحقيقة أن الإنجليز ليسوا هم الذين وضعوا صك الانتداب، ولكن اليهود هم الذين قدموه عن طريق الإنجليز إلى طاولة عصبة الأمم للمصادقة عليه⁽⁵⁴⁾، وحملت بريطانيا المشروع الصهيوني لإعفاء الصبغة الدولية.

حيث يقع صك الانتداب في ثمانية وعشرين مادة، واستهلكت بالإشارة إلى وعد بلفور، التي وافقت عليها الدول الكبرى⁽⁵⁵⁾، وتكون الدولة المنتدبة مسؤوله عن تنفيذ الوعد، وأن عصبة الأمم اختارت بريطانيا لتكون هي الدولة المنتدبة على فلسطين، وبذلك تكون عصبة الأمم قد دمجت بين وعد بلفور وصك الانتداب، وهذا يدل على تحويل وعد بلفور إلى التزام دولي تكلف بريطانيا بتنفيذه، فبعد أن كان مجرد وعد لا قيمة له، نرى أنه تحول إلى وثيقة دولية بدمجه في صك الانتداب، وتبنيه من عصبة الأمم، وهذا ما مهد له السيد بولز في اجتماعه مع رؤساء الطوائف في بيته بتاريخ 20/ شباط 1920م حيث تلا عليهم النص التالي «قرر مجلس الحلفاء انتداب دولة لفلسطين وأن يدمج وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في معاهدة الصلح مع تركيا وعرض هذا الانتداب على بريطانيا فقبلته.....»⁽⁵⁶⁾، ويعتبر هذا مساهمة في بلورة المشروع الصهيوني على الساحة الدولية ومنذ بداية الانتداب تحول الوعد إلى إلزام دولي.

ويستدل من هذا المزج بين صك الانتداب ووعد بلفور، أن المؤسسة الدولية اعترفت بالصلة التاريخية بين اليهود وفلسطين، وهذا ما فندناه في مكان آخر من هذا البحث، وتكررت إلى عروبة فلسطين، التي تدل الحقائق التاريخية والاكتشافات الأثرية بأن هناك حضارتين أثرتا فيها هي الحضارة الكنعانية والحضارة العربية الإسلامية، ولم تثبت أي من الدراسات الأثرية على أي صلة لليهود بفلسطين بل كل ما ذكر هو من مصادر عبرية مثل التوراة،

1925م إلى الحركة الصهيونية، وحول مشروع بحيرة الحولة من سليم أفندي إلى الحركة الصهيونية عام 1934م، فيما بعد، الأمر الذي يدل عن أن بريطانيا كانت مصرة على تسليم الموارد الاقتصادية للحركة الصهيونية، حتى تلك الموارد التي كانت تحت سيطرة السكان العرب.

ويعتبر التمكين الاقتصادي للحركة الصهيونية جزءاً مهماً في بلورة المشروع داخلياً.

أما بخصوص قانون الهجرة فقد تم تعديل القانون بتاريخ 3/ 6/ 1921م لتسجل فئات أوسع سمح لها بالدخول إلى فلسطين وهي:

1. العمال الذين يحصلون على تصاريح من الوكالة اليهودية وخاصة من لهم عمل في فلسطين.
2. فئة السياح التي لا تريد الإقامة الدائمة في فلسطين.
3. النساء والأولاد الذين يقيم أفراد أسرهم في فلسطين.
4. الأفراد المراد استخدامهم مخدومين عند أشخاص آخرين.
5. ذوو الوظائف الدينية.

ويعتبر توسيع إطار الهجرة إلى فلسطين مؤشراً قوياً على إصرار بريطانيا لتحويل فلسطين إلى وطن قومي لليهود، مستخدماً الهجرة كرافد رئيسي لهذا الوطن. بهدف التمكين البشري بعد ان قامت بالتمكين القانوني والتمكين الاقتصادي.

ورغم الإجراءات البريطانية والهجرة الصهيونية إلى فلسطين إلا أن أهالي فلسطين لم يتحركوا ضد بريطانيا في عامي 1917 و1918م، وذلك لعدة أسباب. منها أن الحرب العالمية الأولى خلقت مجاعة ومرض الطاعون، حيث كانت آثار الحرب واضحة على الفلسطينيين، ومن ناحية أخرى أنهم ما زالوا يصدقون البريطانيين، وينتظرون منهم تنفيذ وعودهم التي قطعوها على أنفسهم إبان الحرب، واستمرت بريطانيا في دعم ومساندة اليهود في بناء مؤسسات خاصة بهم، ويضاف إلى ذلك حالة الضعف والصدمة التي عاشتها القيادات الفلسطينية وما رافقها من خلافات داخلية استغلتها بريطانيا.

ففي عام 1920م تم إنشاء الصندوق التأسيسي «كبيرن هايسود» لمساعدة المشاريع الصهيونية من خلال جمع التبرعات لشراء الأراضي وإسكان المهاجرين فيها وفي نفس العام 1920م أنشأ حزب الهستدروت وهو اتحاد عمال اليهود، ويهدف إلى تقوية العامل اليهودي على حساب العامل العربي، حيث استخدم العنف للسيطرة على العمل، وطرد العمال الفلسطينيين، لتضاف إلى المؤسسات الصهيونية القائمة داخل فلسطين، إلا أن تمكين هذه المؤسسات من حيث الكم والنوع استمر، ليعتبر شرطاً لبلورة المشروع الصهيوني.

وبالرغم من عدم ثورة أهل فلسطين ظاهرياً إلا أن عوامل الثورة ضد المحتل أخذت تتجمع بشكل تراكمي وتندرج بالانفجار، وسمحت للجنود الصهاينة الذين تطوعوا في الجيش البريطاني بالدخول إلى فلسطين بأسلحتهم، وإنشاء نوادٍ وجمعيات ومؤسسات مدنية وعسكرية، ومنها المكابي، وترمبلور، وحماتة إسرائيل، والبيتار، ووافقت الحكومة البريطانية على نقل مقر الجمعية

الصهيونية الاستعمارية ومكنها من استعمار فلسطين بالأدوات المختلفة.

أما الشق الثاني فكانت سياستها موجهة، إلى العرب الفلسطينيين، فنجد أن بريطانيا قمعت الاحتجاجات العربية على نشاط الحركة الصهيونية، وفرضت مزيداً من الضرائب، وضيق الحياة على السكان العرب، كما ادعت أن المعايير التي اتبعتها في قبول الهجرة اليهودية تتناسب وقدرة البلاد الاقتصادية، وأن المهاجرين الجدد عند وصولهم فإنهم سيعملون على تطوير البلاد، حيث أدت هذه السياسة إلى حدوث انقلاب ديمغرافي في فلسطين لصالح اليهود، ليكونوا أغلبية سكانية تستطيع الحكم، أي أنها وجدت عوامل جذب للمهاجرين اليهود وفرضت عوامل طرد للسكان الفلسطينيين.

وركزت كذلك بأن المعيار الذي يحدد المهاجرين هو عدم وجود بطالة في فلسطين، أو عدم وجود مهاجرين عالية على الحكومة البريطانية، ولتوضيح سياستها أصدرت بريطانيا الكتاب الأبيض لعام 1922م ورغم موافقة الوكالة اليهودية على الكتاب الأبيض، إلا أنها تراجعت عنه، وانتقدت السياسة البريطانية في هذا الخصوص، وانضم إلى الوكالة اليهودية زعيم الحركة التصحيحية اليهودية زئيف جابوتنسكي، والهستدروت اليهودية⁽⁵⁸⁾، وإن المتمعن في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية يستكشف ارتفاع نسبة البطالة، وزيادة الفقر بالبلاد بسبب اليهود، الأمر الذي يتناقض مع ما حددته بريطانيا في معايير الهجرة، ليثبت مرة أخرى تأمر بريطانيا على فلسطين وأهلها، وإن التطور اقتصر على اليهود وأماكن سكنهم مما أدى إلى وجود مجتمعين مختلفين في بقعة جغرافية واحدة.

بالرغم من أن الكتاب الأبيض لعام 1922م لم يغير من السياسة البريطانية شيئاً، حيث أنها أوعنت في سياستها لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

وبذلك تكون بريطانيا مسؤولة مسؤولة مباشرة عما جرى للشعب الفلسطيني على مدار القرنين السابقين، وأنها تتحمل المسؤولية القانونية والأخلاقية والسياسية لما تسببت به من معاناة وتهجير لهذا الشعب. ومطلوب منها أن تقف إلى جانب الشعب الفلسطيني لنيل حقوقه واستقلاله، بل وعليها أن تقدم تعويضاً لشعب فلسطين عما سببته له خلال ثلاثة عقود من الزمان، وإلا فإن الشعب الفلسطيني والتاريخ لن يصفح عن هذا التعدي على حقوقه، ويحق للفلسطينيين تقديم شكوى إلى محكمة العدل الدولية ضد الإنجليز على تصرفاتهم في فلسطين، وهم قد اعترفوا في وثائقهم بأنهم أخطأوا في حق الشعب الفلسطيني⁽⁵⁹⁾.

وبهذا تكون بريطانيا هي التي رعت الحركة الصهيونية في مهداها، وتبنت مطالب اليهود وأهدافهم، حيث مكنتهم من بلورة مشروعهم الاستيطاني سياسياً واقتصادياً وعسكرياً على حساب شعب فلسطين، الذي بالمقابل قمعته بكافة الوسائل، الأمر الذي جعله يعاني من الفقر والبطالة والجهل.

الخاتمة

لقد عملت بريطانيا على دعم ومساندة الحركة الصهيونية، وحاولت استمالتها لجانبها في الحرب العالمية الأولى، وتوجه

وهي مجزوءة وغير كاملة في هذا المجال.

رغم ما مر عليها من هجرات وأقوام ورغم عناصر الجذب التاريخي التي وجدت فيها على مر العصور، حيث نجد أنها تتمتع بموقع جغرافي يربط بين القارات الثلاث، الأمر الذي لا يوجد في أي بلد آخر، ومن ناحية أخرى فهي مكان مقدس للديانات الثلاث، مما تسبب لها الكثير من الهجرات والغزوات على مر العصور، وما يعتقد عن مرور بني إسرائيل لم يكن أكثر من احتلال عسكري لها.

وبقبول بريطانيا بهذا الدمج وكونها دولة منتدبة على فلسطين مسؤولة عن تطبيق وعد بلفور تكون قد تنكرت إلى جميع التزاماتها السابقة مع العرب، بدءاً من الشريف حسين حتى العصر الحاضر، لذلك فإنها تكون قد اعتدت على الحقوق الطبيعية للعرب في بلادهم، التي استقروا فيها قروناً طويلة.

أما من الناحية السياسية، فإن زوال الحكم التركي، أنشأ حقوقاً سياسية للعرب، الذين ثاروا على هذا الحكم لمساعدة بريطانيا التي تنكرت إلى جهودهم وتضحياتهم بهدف الاستقلال.

حيث يعتبر هذا اعتداء على كافة الحقوق العربية الفلسطينية، وبما أن العدوان لا يرد إلا بالدفاع والمقاومة فإن تاريخ فلسطين منذ ذلك التاريخ حتى يومنا الحاضر هو تاريخ نضال مستمر وعنيف وكفاح دام طويل ومتواصل ضد الاحتلال وأعدائه⁽⁵⁷⁾، وبذلك تكون بريطانيا شريكاً أساسياً للصهيونية في الاعتداء على الحقوق الوطنية الفلسطينية، وعلى أبناء فلسطين أن لا ينسوا ذلك من أجل ملاحقة بريطانيا على جرائمها ضد فلسطين وشعبها، واستيفاء التعويضات المناسبة منها، وهي المسؤولة عن بلورة المشروع الصهيوني في فلسطين.

لذلك نجد أن بلورة الهوية الوطنية والمقاومة ضد هذه الاعتداءات بدأت في فلسطين منذ عام 1919م ومرت بمراحل وأشكال مختلفة، لا يتسع لذكرها هنا، عندما استشعر سكان فلسطين بأهداف بريطانيا الحقيقية ودورها في دعم الصهيونية في بلورة مشروعها.

سياسة بريطانيا بعد الانتداب عام 1922م.

تمثلت سياسة بريطانيا بعد صدور صك الانتداب من شقين الأول خاص بالتعامل مع الواقع الجديد، وبدأت توثق العلاقات على المؤسسات الصهيونية، لتحقيق الهدف الذي كلفت به في صك الانتداب، وتمثل في الأمور التالية:

1. تدعيم المؤسسات الصهيونية والاعتراف بشرعيتها.
2. غض النظر على وسائل التسليح القائمة والمساهمة فيه أحياناً.
3. إصدار قوانين هجرة جديدة تسهل دخول المهاجرين اليهود إلى البلاد، وربط مواصفات الهجرة بالمؤسسات الصهيونية.
4. سن قوانين تسهل إجراءات نقل الأراضي للمؤسسات الصهيونية.

وبذلك تكون بريطانيا ساهمت في اقتلاع الفلسطيني من أرضه، والمساعدة بالاستيلاء عليها، وتشجيع قدوم مهاجرين يهود جدد للسكن فيها، وهي التي هيأت الظروف لتأسيس الفكرة

- هذا الدعم بإصدار وعد بلفور تعبيراً عن رغبة بريطانيا في اقتطاع فلسطين، وإقامة وطن قومي لليهود فيها كجزء من المخطط الاستعماري البريطاني أكثر من كونه استجابة لضغوط ممارستها الحركة الصهيونية، أو كمقابل لخدمات قدمتها الحركة الصهيونية لبريطانيا إبان الحرب العالمية الأولى.
- إن تغير نظرة المجتمع البريطاني لليهود من عدو إلى حليف، لم تكن مجرد صدفة أو قرار عابر، وإنما بلغت مرحلة النضوج على نار التطورات متعددة الأبعاد على الصعيد الداخلي، أو الخارجي أو الديني والفكري والسياسي والاقتصادي، وهكذا فقد اكتمل نمو المشروع الصهيوني في بريطانيا بعد مشوار طويل تخلقت من خلاله مضامين المشروع الصهيوني في نسيج المجتمع البريطاني، وأخذت تزداد دعماً وشمولاً مع كل تطور جديد يشهده المجتمع البريطاني، ولولا أن البيئة البريطانية كانت مهيأة لتبني المشروع الصهيوني الذي تختلط فيه المعتقدات الدينية بالمصالح السياسية والاقتصادية والاستعمارية، لتغيرت أو على الأقل تأخرت عملية إصدار وعد بلفور الذي جاء كنهاية طبقية لحملة التطورات التي ناقشها هذا البحث.
- ويستنتج من ذلك أن بريطانيا بلورت إطاراً فكرياً، وفرت له دعماً سياسياً ساهم في إيجاد حيز سياسي وجغرافي بسبب السياسات البريطانية ضدهم، الأمر الذي مكنهم من إقامة اقتصادهم وكل هذا كان بدعم ومساندة بريطانيا التي تعتبر الشريك الاستراتيجي للحركة الصهيونية لإقامة مشروعها في فلسطين الذي تبلور تحت الرعاية والدعم البريطاني ونسقت بريطانيا له دولياً ليصبح حقيقة.
- ### الهوامش:
1. شكري محمد عزيز، 1990، البعد الدولي للقضية الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، (ص5).
 2. المرجع نفسه (ص5).
 3. المرجع نفسه (ص183).
 4. شكري محمد عزيز: المرجع نفسه (ص11).
 5. شكري محمد عزيز (1990) المرجع نفسه (ص11).
 6. شكري محمد عزيز: المرجع نفسه (ص11).
 7. السفري، عيسى: فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، (37).
 8. شكري، محمد عزيز 1990، ص(11).
 9. قاسمية، خيرية، 1974، (ص135).
 10. السفري، عيس مرجع سابق، (108).
 11. علوش، ناجي: المقامة العربية في فلسطين، (ص47).
 12. قاسمية، خيريهة: النشاط الصهيوني، (ص265).
 13. قاسمية، مرجع سابق، (ص267).
 14. قاسمية، المرجع نفسه، (ص270).
 15. قاسمية، المرجع نفسه، (ص278).
 16. شكري، محمد عزيز: (1990)، مرجع سابق، (ص11).
 17. قاسمية، النشاط الصهيوني، (ص294).
 18. علي محمد علي: ملف وثائق أوراق فلسطين، (ص146).
 19. المصدر نفسه (ص129)، وكذلك قاسمين، النشاط الصهيوني (ص294).
 20. جبارة، تيسير: تاريخ فلسطين، (1998)، ص93.
 21. أنطونيوس، جورج: يقظة العرب، (366).
 22. علي محمد علي: وثائق وأوراق فلسطين، (ص239).
 23. خليل، نهاد الشيخ، دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني 1886 - 1917، ص100.
 24. هيكل، يوسف: القضية الفلسطينية، (ص48).
 25. هيكل، يوسف: المرجع نفسه، (ص49).
 26. جبارة، تيسير: تاريخ فلسطين. مصدر سابق. ص97.
 27. هيكل، يوسف: المصدر نفسه، (ص47).
 28. الأحمد، نجيب: (2004) فلسطين تاريخها ونضالها، (ص118).
 29. الأحمد، نجيب: (2004)، المرجع نفسه، (ص118).
 30. هيكل، يوسف: مصدر سبق ذكره، (ص25).
 31. الأحمد، نجيب: (2004). مصدر سبق ذكره، (ص119). الطوائف غير اليهودية في فلسطين أي العرب وهم يشكلون 93% في فلسطين.
 32. الأحمد، نجيب: المصدر نفسه، (ص11).
 33. الأحمد، نجيب: المصدر نفسه، (ص119).
 34. زعيتر، أكرم: القضية الفلسطينية، (ص46).
 35. الحوت، بيان: فلسطين والقضية الفلسطينية، (ص457).
 36. الحوت، بيان: المصدر نفسه، (ص45).
 37. هيكل، يوسف: مصدر ذكر سابقاً، (ص64).
 38. عبد الهادي، مهدي: المسألة الفلسطينية ومشاريع الحل السلمية، 1975: (ص20)، وكذلك الكيالي، عبد الوهاب: الموجز في تاريخ فلسطين الحديث، (ص43).
 39. السفري، عيسى: فلسطين العربية بين الانتداب الصهيونية (ص12).
 40. دروزة، محمد عزة: (1905)، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها (ص25).
 41. العوري، هالة: (2006)، فلسطين للحقيقة وجهان، (ص29).
 42. فاروق، بهاء: (2002)، حكاية فلسطينية بالخرائط، (ص65).
 43. العوري، هالة: (2006)، (ص30).
 44. السفري عيسى، ص29.
 45. العوري هالة، ص30.
 46. السفري، عيسى: (ص14).
 47. العوري، هالة: (2006)، (ص31).
 48. المصدر نفسه (ص32).

49. فاروق، بهاء: (2002)، حكاية فلسطينية بالخرائط، (ص 65).
50. السفري عيسى / ص 107.
51. الشرفاوي، فواز: (2006)، تكوين السكان اليهود في فلسطين قبل عام (1948)، ص (525).
52. شكري، محمد عزيز 1990، مرجع سبق ذكره، (ص 12).
53. السفري، مرجع سابق، ص 21.
54. مجلة شؤون فلسطينية. عدد (259) ربيع 2015 ص (132) بحث مقدم من أ.د. تيسير جبارة بعنوان: مخالفات بريطانيا للحقوق الوطنية الفلسطينية.
55. زعتر أكرم، مصدر سابق، (ص 55).
56. السفري، مصدر سابق، ص 29.
57. زعتر، أكرم: مصدر سابق، ص 67.
58. الشرفاوي، فواز: (2006)، مرجع سبق ذكره، (ص 527).
59. المصدر نفسه (2006)، مرجع سبق ذكره، (ص 527).

المصادر والمراجع:

1. الأحمد، نجيب: فلسطين تاريخها ونضالها، دار الجليل، عمان، 2006م.
2. انطونيوس، جورج: يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين الأسد، ط 3، دار العلم للملايين، 1969م.
3. جبارة، تيسير: تاريخ فلسطين. دار الشروق. رام الله 1998م.
4. جبارة، تيسير: مخالفات بريطانيا للحقوق الوطنية الفلسطينية. مجلة شؤون فلسطينية. عدد 259 ربيع 2015.
5. الحوت، بيان نويهض: فلسطين القضية والشعب والحضارة، دار الاستقلال، بيروت، 1991م.
6. دروزة، محمد عزة: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، بيروت، 1959م.
7. زعتر، أكرم: القضية الفلسطينية، دار المعارف، مصر، 1955م.
8. السفري، عيسى: فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، منشورات صلاح الدين، القدس، 1981م.
9. الشرفاوي، فواز: التكوين السكاني لليهود في فلسطين قبل عام 1948م، مجلة جامعة النجاح الوطنية، المجلد 20 عدد 2 لعام 2006م.
10. شكري، محمد عزيز: البعد الدولي للقضية الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، المجلد السادس، الطبعة الأولى، 1990م.
11. عبد الهادي، مهدي: المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية، 1934 - 1978م، منشورات المكتبة العصرية، 1975م.
12. علوش، ناجي: المقاومة العربية في فلسطين 1917 - 1948، 1970م.
13. علي محمد علي: ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية ج 1، مركز دراسات الشرق الأوسط.
14. العوري، هالة: فلسطين للحقيقة وجه آخر، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت 2006م.